

(٩٦)

سلسلة دراسات

عن

الشرق الأوسط

(٨٩)



صور من تطور نظام العيون " الاستخبارات " خلال القرون الاسلامية المبكرة

اعداد

دكتور غيثان علي جريس

استاذ التاريخ الاسلامي المساعد

كلية التربية - جامعة الملك سعود فرع ابها

١٩٩١

سلسلة دراسات

عن

الشرق الأوسط

(٨٩)



صور من تطور نظام العيون " الاستخبارات " خلال القرون الاسلامية المبكرة

اعداد

دكتور غيثاؤ على جريس

استاذ التاريخ الاسلامي المساعد

كلية التربية - جامعة الملك سعود فرع ابها

١٩٩١

صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات)

خلال القرون الاسلاميه المبكرة

عرف استخدام العيون ، أو ما يسمى بالجواسيس مفرد جاسوس عند العرب ، ففى جنوب ووسط وشمال شبه الجزيرة العربية ، فى عصور ما قبل الاسلام ، حيث كان هناك من يعمل للتجسس على هيئات مختلفه ووظائف متعدده ، كالتجار والرحالة ، والسجناء وغيرهم ، فكانوا يمارسون مهنة التجسس لأقوامهم ، أو لمن يغريهم بالمال حتى ينقلوا لهم أخبار الأعداء^(١) . وعند مجئ الاسلام استمر نظام بث العيون معمولاً به منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا ، الا أنه فى القرون الاسلاميه المبكرة كان هناك طابعا واهدافا معينة لارسال الجواسيس ، وخصوصا فى عهدى الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، فميراثه اضيف الى هذا النظام بعض الأساليب والتعديلات فى عهدى الدولتين الامويه والعباسية ، لهذا رأى الباحث ان يكون موضوع هذا البحث هو : صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الاسلاميه المبكرة .

ان دور الاسلام واضح وفعال فى تحريم التجسس على عورات المسلمين ، فقد حرم الله عز وجل تجسس المسلم على أخيه المسلم ، قال الله تعالى " يأيها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً " ^(٢) ، وهذا نص صريح فى تحريم تجسس المسلم على المسلم ، كما يؤكد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، على ما جاء فى القرآن الكريم فيذكر لنا البخارى حديثاً عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال " اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تاجسوا ولا تحاسدوا ... وكونوا عباد الله اخواناً " ^(٣) وفى مكان آخر يذكر البخارى فى صحيحه فى باب سماه " الجاسوس " حذر فيه من التجسس على عورات المسلمين ، وحذر المسلمين من التجسس على عورات الأعداء ، غير انه يبين وجوب الاحتياط حتى لا يتمكن الأعداء من نقل اسرار المسلمين ^(٤) ، وتتوالى كتب السنن فتشير الى نقل معلومات أخرى عن التجسس والجواسيس ، فيذكر لنا أبو داود فى سننه باب سماه " بعثت العيون " اشار فيه الى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يأخذ خذره من أعدائه بأرسال العيون التى تأتيه باخبار العدو ثم على ضوء ما يأتيه يعد العده ويحاط لمواجهتهم ، وفى مكان آخر يورد أبو داود أيضاً بابين سماهما " حكم الجاسوس المسلم " و " الجاسوس الذمى " ^(٥) ذكر فيهما انه كان هناك جواسيس من المسلمين يتجسسون لصالح المشركين وغيرهم ، كما كان من المشركين واليهود من يتجسس لصالح المسلمين ، وأشار فى باب " حكم الجاسوس المسلم "

الى الوسائل التي يتم بموجبها معاقبة الجاسوس المسلم والذي مشير الى درجات العقاب لكسل ،
منهما الا أن الجاسوس الذي تكون معاقبته أشد وأقوى من معاقبة الجاسوس المسلم ، وتعرض
القاضي أبو يوسف في رسالته التي كتبها للخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ / ٧٨٦م - ١٩٣هـ /
٨٠٨م) فذكر ما كان في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من نشاط للجواسيس مشير
الى أنه كان هناك بعض الجواسيس المسلمين الذين يتجسسون على المسلمين لصالح المشركين واليهود
وغيرهم من اعداء الاسلام ، كما أنه كان هناك جواسيس من أهل الذمة والمشركون يأتون السـي
ديار المسلمين فيتجسسون على المسلمين ، ثم يبن بأنهم جميعا كانوا يقعون تحت العقاب اذا
ما اكتشف أمرهم فيعاقبون بالضرب والسجن وأحيانا بالقتل^(٩).

ولهذا فالقران الكريم والسنة النبوية أوضحا عدم جواز التجسس على المسلمين سواء من
المسلمين أنفسهم أو من المشركين وأهل الكتاب ، كما أنه يجب على المسلمين الاحتياط من
الأعداء ومن جواسيسهم ، بل وما يعدون ويكيدون للإسلام والمسلمين ، وحرص الرسول صلى الله
عليه وسلم على الاستعداد والحذر من الكفار وغيرهم ، فنجد المصادر تفصح عن ارساله العيون
لتأنيبه بأخبار المشركين واليهود على حد سواء ، ففي الوقت الذي هاجر فيه ، عليه أفضل الصلاة
وآتم التسليم من مكة الى المدينة ، ومعه صديقه ابو بكر ، كانا عند خروجهما من مكة قد اتجها
الى غار حراء ليختفيا فيه عن عيون قريش ، وعبد الله بن ابي بكر الصديق كان عينا لهم على
قريش فيذهب خلال النهار الى مكة ليعرف أخبار القرشيين ، وما يأترون به من إعداد ضد
الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه ابي بكر ، ثم يعود اليهما ليلاً وعما في الغار لينبؤهما بما
جمع من معلومات^(١٠) ، وهذا العمل من قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) يؤكد على
جواز التجسس على الأعداء حتى يمكنه التصرف على ضوء ما يتم جمعه من معلومات حتى يحتاط
لما قد يحدث من أحداث.

وبعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، كان عليه ان يعمل جامعاً من اجل
محاربة اعداء الاسلام ، واعلاء كلمة الدين ، وترتب على ذلك انشاء مؤسسة استخبارات
لمراقبة المشركين واليهود ، وذلك لاخذ جميع الاحتياطات لمعرفة اسرار عدده ، وبالطبع
لأن يتم ذلك الا بأرسال العيون النقاة الذين يجمعون له الاخبار ومن يتتبع جميع الغزوات التي
حدثت في عهد صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان هناك عيون وطلائع استكشافية تسبق الجيش
الذي يقوده الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو احد الصحابة ، لتقوم بجمع الاخبار عن اعداء ،
ففي غزوة بدر مثلاً ، نجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرسل من يكشف أخبار العدو ،

فكان ممن ارسل طلحه بن عبيد الله التيمي، وسعيد بن زيد بن عمر بن نفل^(١١)، اللذان ذهبا ليتعرفا على غير قريش القادمة من بلاد الشام تحت زعامة صخر بن حرب المكنى بأبي سفيان^(١٢)، وعند رجوعهما ببعض المعلومات المفيدة ارسل مجموعة أخرى من العيون للغرض نفسه، وكان على رأس تلك المجموعة بسيس بن عمر الجهني وعدى بن ابي الزغباء فعادوا أيضا بمعلومات توضح زمن القافلة^(١٣).

ولم يكن إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعتين من العيون في وقتين مختلفين لتقوما بالمهمة نفسها، الا من اجل أن يتأكد ويتحقق من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن قافلة غريش، علما أنه لا يشك في ولاء ودقة التحري عند كل فريق، لكن فطنته وذكاؤه، صلى الله عليه وسلم، جعلته يقوم بتلك التحريات حتى ان يستطيع يرسم خطه على ضوء ما يأتيه من معلومات عن عدوه.

كما أن الرسول لم يكن يترك جمع الأخبار عن الأعداء لأصحابه فحسب، وانما كان يذهب هو بنفسه للاستطلاع والتحري وجمع الأخبار، وأكبر دليل على ذلك ما قام به مع صديقه أبي بكر الصديق في غزوة بدر عندما كانا في مقدمة الجيش ليستطلاعا المعلومات الحربية التي تنفيد المسلمين في كسب النصر على المشركين^(١٤).

اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم منها معينا سواء في اختيار العيون وارسالهم، أم في رسم الخطط والأساليب ليصل الى الهدف المنشود، كما طبق العيون ما رسمه الرسول لهم بكل دقة وحذر، ودليل ذلك ما حدث مع حذيفة ابن اليمان^(١٥) في يوم الاحزاب عندما كلفه الرسول بالدخول ليلا في جيش قريش فيأتيه بأخبارهم وأوصاء قائلاً "لا ترم بسهم ولا حجر ولا تضرب بسيف..." حتى ترجع فانطلق حذيفة ودخل في صفوف المشركين فعلم اخبارهم وما كانوا فيه من رعب وخوف واضطراب، وكان باستطاعته ان يقتل زعيم قريش ابي سفيان بن حرب وبعض القرشيين، لكنه لم يفعل ذلك التزاما بما أوصاه به الرسول، وانما جمع ما استطاع من معلومات ثم رجع الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأخبره بما رأى وسمع من اخبار عن المشركين^(١٦). وفي حادثة أخرى ذكرها ابن هشام والطبري عن فيلتي ثقيف وغو ارن في الطائف بعد فتح مكة حيث كانتا تعدان العدة لغزو المدينة، فعرف (الرسول صلى الله عليه وسلم) بذلك، فأرسل عبد الله بن ابي حذرر الأسلمي^(١٨) ليكون عينا له على أفراد تلك القبيلتين، وأوصاه ان لا يقوم بأى عمل يتصف بالعنف حتى ولو استطاع النيل من بعض زعماء تلك القبيلتين، وانما عليه ان يذهب فيجمع ما أمكنه سماعه من أخبار بدون ان

(١٩) يشعروا بذلك ففعل ماأوصاه به الرسول دون أن يخرج عن الخطه المرسومه لـــــــه .
ويستخلص من الروايتين السابقتين ان القيادة الاسلاميه ، وبخاصة التي كان على رأسها
الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت هي المسئولة عن وضع الخطط للعيون التي ترسل
لجمع أخبار العدو ، ومعرفة عدته وعتاده ، التي كانت أهم بكثير من اغتيال فرد أو مجموعة
أفراد من الاعداء .

لم يكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعتمد على صحابته فقط في عملية جمع الاخبار
عن الاعداء ، وانما كان يستعين أيضا ببعض سكان المناطق المجاورة للمشركين واليهود ، ففي
غزوة خيبر قبض المسلمون ، أثناء حصارهم لبعض الحصون ، على رجل يهودى فأمنوه على نفسه
مقابل إخبارهم عن بعض الأماكن والمعرات للحصون الحربية المهمة ، وكان لايعرفها غيره ،
وبفضل المعلومات التي قدمها اليهودى للمسلمين تمكنوا عندئذ من اقتحام الحصون والسيطرة
عليها . وحول حصن آخر من حصون خيبر قبض أيضا المسلمون على رجل يهودى يدعى
غزال فأعطي الأمان شريطة أن يدلهم على أماكن ضعيفة في ذلك الحصن ، فأخبرهم بممرات
في الحصون تحت الأرض يستخدمها اليهود في الليل ، يخرجون منها لجلب الماء ، فقرر
الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته قطع الماء عنهم ، ثم منعهم من استخدام تلك الممرات ،
فخرجوا من الحصن ، وقوتلوا حتى هزموا ، وتمكن المسلمون من فتح الحصن .
(٢٠)

وكان للمسلمين عيون في مكة والمدينة ، وبين القبائل العربية ، بدليل أن المصادر
فصلت الحديث عن غزوات وسرايا للرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي تشير بصفة دائمة
الى عبارات تدل على وجود عيون لهم في أماكن مختلفة ، فتورد عبارات " بلغ الرسول " ،
" علم الرسول " ، " علم المسلمون " ، " وصلت الأخبار " ، وتكرر مثل هذه العبارات يدل دلالة
واضحة على ماذهبنا اليه ، بل أنه كان خارج المدينة بعض الأشخاص المعروفين الذين كانوا
ينقلون الأخبار الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأكبر دليل على ذلك العباس ، عم
الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الذى يذكر أنه أرسل رسالة من مكة الى المدينة يخبر فيها
استعداد قريش للتحرك نحو المدينة ، في غزوة أحد ، لمحاربة الرسول وصحابته ، وفعلنا نؤكد
للمسلمين ما ذكره العباس عن نوايا المشركين في محاربتهم .
(٢١)

ويتضح من رسالة العباس للرسول (صلى الله عليه وسلم) أن العيون كانت تنقل
الأخبار بواسطة الرسائل والوسائل المكتوبة ، في حين أن جل العيون في عهد الرسول صلى
الله عليه وسلم ، كانوا يذهبون في مهمة التجسس على الاعداء ويأتون بالاخبار والمعلومات

فيخبرون بها الرسول وصحابته مشافهة.

وكما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرسل العيون لتأتيه بأخبار المشركين واليهود ، فهو أيضا كان حذرا من عيون الأعداء ، فعندما يريد الذهاب في غزوة أو يرسل سرية كان يعمل جاهدا على تسمية واخفا ، أمر استعدادات المسلمين ضد عدوهم ، وتجلى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على السرية والكتمان في استعداداته بما قام به قبل فتح مكة عندما كلف عمر بن الخطاب ومعه بعض الصحابة بمهمة الاشراف على حراسة المدينة ، ثم أوصاهم بأن لا يدعوا أحدا ينكرونه يدخل المدينة أو يخرج منها متجها الى مكة الا ردوه حتى لا يكون عينا للمشركين على المسلمين. (٢٢)

وما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من عمل يجي متناسقا مع ما أعد من استعدادات لفتح مكة ، والتي كانت في غاية السرية ، لدرجة أنه أخفى استعداداته ، حتى على أقرب الناس اليه ، وظهر ذلك عندما جاء صديقه ابو بكر الصديق الى ابنته عائشة (رضي الله عنها) فسألها عن الهدف من استعدادات الرسول ، فقالت : والله لأدرى . وزياده في الاخفاء ، والتعمية على عيون الاعداء ، بعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) سرية قوامها ثمانية رجال تحت قيادة أبي قتادة بن ربعي ، الى بطن أضم (٢٤) حتى يغالط أصحاب الأخبار والعيون عند الأعداء ، فلا تعرف شيئا عن عزمه واستعداداته لغزو مكة ، كما أنه لم يكتف بكل هذه الاجراءات وإنما بث عيونه ودورياته لستمع تسرب المعلومات من المدينة ، فانتشروا داخل المدينة وخارجها حتى يضمن عدم تسرب أخبار الاستعدادات الى قريش ، بل ومن شدة حرص الرسول على ذلك قال : " اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش " ، فلم يكن وراء كل هذا التكم والسريه الا أن ذهب الى مكة مع جيشه ودخلها دون كثير عناية. (٢٦)

وفيما يبدو أن جميع العيون الذين كانوا يرسلون في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانوا لأهداف حربية ليستطلعوا نقاط القوة والضعف عند الأعداء ، وهذا بدون شك عمل لا يتعارض مع ماورد من تحريم للتجسس على عورات المسلمين ، لأن هدف التجسس على اعداء الاسلام ، كالمشركين واليهود ، كان بغرض نبيل ، كما كان أيضا لزاما على الدولة الاسلامية أن تعمل ذلك ، حتى تحافظ على كيانهما ووحدهما وامنها وحتى تحقق الانتصار على اعدائهما .

نهج الخلفاء الراشدون - (١١هـ / ٦٣٢م - ٤٠هـ / ٦٦١م) سياسة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الاحتياط والحذر ، وما يجب عمله لمحاربة أعداء الاسلام ، فكانوا لا يرسلوا جيشا إلا بعد اتخاذ جميع التدابير اللازمة من احتياط واعداد ، فكانوا يوجهون العيون لاستكشاف

أخبار العدو، ويذكر الطبرى العديد من النماذج لعيون تم ارسالهم في سنوات متعددة الي أماكن مختلفة خلال عهد الخلفاء الراشدين، ومن ثم لم يكن يختلفون في اساليب ومناهج تجسسهم، عما كان يحدث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا يقتصر أيضا (٢٧) في التجسس على العيون الذين كانوا يرسلون من المدينة، بل كان يستعان بأهالي البلاد الجديدة، التي وصل اليها المسلمون أثناء الفتوحات الاسلاميه، وأكبر دليل على ذلك ما يرويه الطبرى عن رستم، قائد جيش الفرس في معركة القادسية، عندما كان شديد الغضب على أهل الحيرة (٢٨) فسبهم وقال لهم " ... لقد فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا، بل وكنتم لهم عيوننا علينا ... " (٢٩) فهذا القول من رستم يوضح أن أهل البلاد المفتوحة، مثل أهل الحيرة، كانوا يساعدون المسلمين بجمع الأخبار لهم عن أعدائهم الفرس، ومثل هذا العمل يعكس رغبة أهل الحيرة ومن هم على شاكلتهم بدخول الاسلام والمسلمين الي بلادهم، وذلك لما امتاز به الاسلام والمسلمون من عدل وأصاف، وتوفير الحياة الهادئة العظيمة لمن يدخل ضمن حدود دولة الاسلام، خلافا لما كانوا يلاقونه من الجور والظلم على أيدي ملوكهم وأباطرتهم.

وبامتداد رقعة الدولة الاسلامية وتوسعها في عهد الخلفاء الراشدين، لم يقتصر ارسال العيون لأهداف عسكريه فقط، وانما تعداها الى غير ذلك، خاصة بعد أن أصبح المجتمع الاسلامي خليطا من مختلف الأجناس، فمنهم من عاش وترعرع في بلاد فارس، ومنهم من عاش في بلاد الشام والمغرب وغيرها من المناطق، لهذا كان على ولاة أمر المسلمين مراقبة أحوال المسلمين سواء داخل العاصمة الاسلامية في المدينة المنورة، أو خارجها في أجزاء مختلفة من البلاد الاسلامية، وهذه المراقبة كانت تتمثل في الخليفة وموظفي الخلافة الذين كانوا يعملون داخل العاصمة وخارجها، ففي داخل المدينة المنورة يذكر عن الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ/ ٦٣٤م - ٢٣هـ/ ٦٤٤م) أنه كان يخرج بنفسه في أزقة المدينة ليلا ليتعرف على أحوال المسلمين ولينفذ أحوال الرعية، وتشير المصادر الى العديد من المرات التي خرج فيها الخليفة فوجد العديد من الأحداث الاجتماعية والخلقية التي تتعارض مع منهج الاسلام السليم، (٣٠) وهذا النوع من التجسس يقصد من ورائه التعرف على أوضاع الرعية، الاجتماعية والاقتصادية والخلقية، ثم معالجة الآفات الناتجة عن ذلك.

كما أن الخليفة عمر بن الخطاب كان لا يكتفي بمراقبة أحوال المجتمع بنفسه، وانما كان أيضا يبيث من يراقب أوضاع موظفي الخلافة سواء أكان داخل المدينة المنورة أم خارجها، بل ويبحث عيونه على معرفة سيرة وأعمال ولاة الاقاليم، وجباة الزكاة منها في قضاء حوائج الرعية

ومراقبة الله في تصرف شئون المسلمين ، وحسن القيام بالواجبات ، وفي حالة تأكده من سلبيات بعضهم ، فإنه لا يتأخر في احضار من لم يقم بواجبه ، أو من يعارس بعض أنواع الظلم على الرعية ، فيسأله عن تصرفاته في عمله ، فإذا عرف وتأكد من صحة مانسب اليه لا يتوانى عن معاقبته بـل وعزله من منصبه أيا كان هذا المنصب ، وهذا النوع من التجسس قد يعنى ، المراقبة الادارية لمعالجة فساد الموظفين في الادارات. (٣١)

أما في عهد الدولة الاموية (٤٠هـ / ٦٦٠م - ١٣٢هـ / ٧٤٩م) ثم في عهد خلفاء بني العباس الأوائل (١٣٢هـ / ٧٤٩م - ٢٣٢هـ / ٨٤٦م) فقد تطورت طبيعة التجسس حتى أصبحت وظيفه من الوظائف الرسمية المهمة في الدولة ، بل وتعدى الاهتمام بها من الخلفاء والحكام الى عامة الشعب ، وهذا أمر طبيعي لعدة أسباب منها : (١) - توسع رقعة الدولة الاسلامية ، ثم انتقال المركز العام للعاصمة من الحجاز الى بلاد الشام في عهد بني أمية ، ثم الى العراق في عهد خلفاء بني العباس ، فكان لابد لهذا التغير السياسي ان يوجد آراء وثورات وأحزاب معادية بعضها لبعض . (٢) - دخول عناصر متعددة ومختلفة في دين الاسلام ، وهذا الاختلاف لم يكن مقصورا على الجنس وانما امتد الى الثقافات والأراء ووجهات النظر ، وكل هذا لابد أن يكون له دور في التأثير على القرارات السياسية والادارية ، وبالتالي سيؤدى الى ايجاد آراء واحزاب معارضة لأحزاب وفئات أخرى . (٣) - التطور الثقافي والحضارى ، وتضخم الثروات في أيدي الناس ، وتعدد المؤسسات الادارية في الدولة ، كالوزارة ، والحجابه والدواوين وغيرها ، كان لكل هذا أثر على تحسين وتطوير نظام التجسس في الدولة الاسلامية ، ومع ذلك فكان على الخلفاء ان يعوا ذلك وأن يوجدوا جواسيس متعددى الهيئات والمسميات ليستطيعوا أن يعرفوا ويراقبوا أحوال الرعية في البلاد الاسلامية ، المتراصة لاطراف بل وليتأكدوا من موافق الشعوب الاخرى كالروم والفرنجية وغيرهم .

لقد حدا خلفاء بني أمية وبني العباس حدوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين في بث العيون ، فكانوا يرسلون الجواسيس قبل تحرك الجيوش الاسلاميه ليقوموا بجمع الأخبار واستطلاع أحوال أعداء المسلمين . إلا أن التطور الذى طرأ على التجسس عند قيام الخلافة الأموية ، تطور اقتضته الظروف المعاصرة ، وظهور فريق من المعارضين أمثال الحسين بن على وعبد الله ابن الزبير ، وخروجهما على بني أمية لأسباب منها عدم رضاهم عن تولى الامويين للخلافة ، وكذلك عن تحويل مركز الخلافة من الحجاز الى الشام ، لهذا قامت العديد من الثورات والحركات المناهضة للامويين ، فأصبح خلفاء بني أمية يعملون على تطوير جهاز التجسس

ويرسلون من قبلهم جواسيس الى ولايات الخلافة حتى يراقبو لهم أوضاع الرعية وكل من تسول له نفسه القيام بثورة في وجه الحكم الأموي، ^{وكان} الكثير من الجواسيس الذين أرسلهم، خلفاء بني أمية، في الغالب من موظفي الدولة ومن المقربين الى الخليفة (٣٣)

سلك خلفاء بني العباس الأوائل الطريقة نفسها التي اتبعها خلفاء بني أمية، فلم يألوا جهدا في تطوير وتنظيم التجسس حتى صار هناك جواسيس على هيئة تجار وموالي وعبيد وموظفين في الدولة يعنون جميعهم بجمع الأخبار والمعلومات للخلفاء، فتذكر لنا بعض المصادر أن الخليفة أبا جعفر المنصور (١٣٦هـ/٢٥٣م - ١٥٨هـ/٢٧٤م) كان يشتري الرقيق من الأعراب ثم يزودهم بالمال والزاد ثم يرسلهم مع بعض مواليه الخاصين به على هيئة مسافرين أو تجار فيتجسسون على العلويين في بلاد الحجاز ومصر والشام، ثم يوافونه بما تم جمعه من معلومات عنهم. (٣٥)

وقد واصل كل من الخليفة المهدي (١٥٨هـ/٢٧٤م - ١٦٩هـ/٢٧٥م) والهادي (١٦٩هـ/٢٨٥م - ١٧٠هـ/٢٨٦م) والرشيد (١٧٠هـ/٢٨٦م - ١٩٣هـ/٢٨٠م) سياسة المنصور في إرسال العبيد والموالي للتجسس على معارضيتهم في أقاليم الدولة الاسلامية، بل انهم أيضا استخدموا الجوارى في نظام التجسس فيذكر عن الخليفة الهادي أنه حد من السلطات التي كانت تتمتع بها أمة الخيزران، ^(٣٦) فوقع بينهما الشحنا والكراهية حتى صار كل واحد منهما يمتنى الموت والهلاك للآخر، بل أدت البغضاء بينهما الى أن صار كل واحد منهما يتجسس على الآخر، وقد لعبت الجوارى دورا مهما في الواقعة، وبذر بذور الفتنة والنفاق عن طريق التجسس، ونقل المعلومات من طرف لآخر. ^(٣٧)

اتبع الرشيد المنهج نفسه الذي اتبعه الخلفاء المنصور والهادي، حيث كان لديه العديد من الجوارى والعبيد الذين يراقبون له تحركات أعدائه في الولايات الاسلامية، بل وفي بلاط الخلافة فتشير بعض المصادر انه كان يبيت بعض النساء والعبيد في مراقبة بعض وزرائه وموظفي بلاطه، خصوصا بعد أن فكر في الاطاحة بأفراد اسرة البرامكة، حيث عمل جاهدا لمتابعة تحركاتهم وتحركات أعوانهم من خلال جواسيسه الذين كانوا منتشرين في مختلف اماكن عاصمته ^(٣٨)

اما في عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م - ٢١٨هـ/٨٣٣م) فقد أسهبت المصادر في اهتمامه بنظام التجسس فتذكر بعض الروايات كثرة جواسيسه الذين كان يرسلهم من بلاد خراسان الى بغداد لجمع الأخبار عن اخوة الخليفة الأمين (١٩٣هـ/٨٠٨م - ٢١٣هـ/٨١٣م)، الذي حاول خلعه من ولاية العهد وتولية ولده من بعده، ^(٣٩) بل وتشير روايات أخرى التي

ان المأمون ووزيره الفضل بن سهل^(٤٠) اتخذوا العباس بن موسى بن عيس ليكون عينا لهما علي الأمين في بغداد ، بعد أن وعدها ببعض المناصب والهدايا القيمة ، فكان لا يألو جهدا في انجاز ما أوكل اليه من ارسال أخبار عن الأمين وما يدور في بلاطه في مدينة بغداد^(٤١) .

وتفصل المصادر اهتمام الخليفة المأمون بتنظيم الجوسسه ، فتذكر أنه كان لديه في بغداد ما يقارب من ألفي امرأة يراقبن له الأوضاع السياسية والحضارية^(٤٢) ، مع ان رواية أخرى تذكر ان عدد النسوة اللاتي كن يتجسسن له في بغداد بلغن ألف وسبع مائة امرأة ، وسواء كن الفين أم ألفا وسبع مائة عدد هن في حد ذاتهن مرتفعاً ، مع العلم ان القارى قد ينظر الى هذه الأرقام بأنها مبالغ فيها ، لكن الشئ الذي يؤكد صحة هذا الخبر هو أن أحد المؤرخين المعاصرين للخليفة المأمون أشار الى تواجد اعداد كثيرة من الجواسيس في مدينة بغداد ، وغالبيتهم من النساء ، الا أنه لم يذكر العدد الدقيق لهن^(٤٣) ، والشئ الذي يجعلنا نتوقف قليلا هو اعتماده الكبير على فئة النساء ، لكن جواسيس له مع العلم ان الرجال ربما كان عددهم اكثر ، ثم تحركاتهم ونشاطاتهم أسرع ، لكن اتخاذ النساء قد يكون لقدرتهم على الاختلاط بنساء أخريات فيستطعن معرفة بعض الأسرار عن أزواجهن وأقربائهن الذين ، من المحتمل ، يكون لهم دور في السياسة ضد الخليفة ، وربما أيضا ان الخليفة المأمون كان لديه العديد من الجواسيس الذين هم خليط من الرجال والنساء ليقوموا له بالتجسس وجمع الاخبار عن يزيد .

ولأهمية العيون عند خلفاء بني أمية وبني العباس الاوائل ، وضعت خطة لانتقائهم ، فكانوا يختارون من يتصف بالفطنة والذكاء والدهاء وكتم الأسرار ، وفي حال وجود من لا يحافظ على سرية ما يقوم به من مهمات ، وما يصل اليه من أخبار ، فقد يعاني من التتكيل والعقوبة التي في أغلب الأحيان ، يوقعها عليه من يوظفه بمهمة التجسس ، ويظهر الأمر واضحا في كلام الخليفة العباسي المأمون عندما قال : " نفتقر كل شئ الا القدح في الملك وأشاء السر... " ^(٤٤)

فلاهمية جمع الأخبار وسريتها كان الخلفاء وغيرهم ، يحرصون علي عدم تسريبها حتى لا يستفيد منها من يرى انها لصالحه ولهذا كان اختيار الجواسيس يحتاج الى عدم التسرع والى الحذر والدقسة والتحري حول من يتم اختياره .

ويبدو انه طرأ على نظام التجسس بعض التغييرات خلال العهود الاسلاميه المبكره وخصوصا في اواخر عهد بني أمية وأثناء حكم خلفاء بني العباس الاوائل ، فأوجدوا ضمن أجهزة الدولة ما يشابه ادارة الاستخبارات في وقتنا الحالي ، فكان أصحاب الشرطة والحسبة والبريد هم الذين يقومون بممارسة التجسس للخليفة والامراء الى جانب قيامهم بالاعمال

الأساسية المؤكدة اليهم والمعينين في الخدمة عليها .

فعمال الشرطة وأصحاب الحسبة كانوا في الأساس يعملون لاهداف عرفها النظام الاداري في الدولة الاسلامية، فيسعون الى الحفاظ على الامن في البلاد ومحاربة الرذيلة والاعمال اللأخلاقية، ومراقبة الأسعار والاوزان وغيرها من المهام، والى جانب واجباتهم الاساسية فقد كلف الكثير منهم بمهمة التجسس وجمع الأخبار للخلفاء، والامراء والوزراء في الدولة العباسية. (٤٦)

أيضا صاحب البريد كان عمله خاصا بالخدمات البريدية ، لكن الخلفاء استفادوا منهم ايضا سواء في عاصمة الخلافة أو في الولايات الاسلامية حيث كانوا يكلفونهم بجمع الأخبار والمعلومات عن موظفي الدولة في كل مكان بل وعن الرعية وعن احوال المجتمع بشكل عام واكثر دليل على ماوكل لاصحاب البريد في عهد خلفاء العصرالعباسي الأول ان صار يطلق على الواحد منهم " صاحب البريد والأخبار" وهذه التسمية دلالة واضحة على ان مهمة عامل البريد لم تكن تقتصر على نقل الرسائل والقيام بالخدمات البريدية، وانما كانت تمتد الى مراقبة أوضاع ولايات الدولة الاسلامية ثم نقل اخبارها الى الخليفة العباس في العراق، وما يؤكد مذهبنا اليه قول الخليفة أبو جعفر المنصور " ما أحوجني ان يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم ، وهم اركان الدولة ولا يصلح الملك الايهم " ثم ذكر القاضي و صاحب الشرطة، وصاحب الخراج ثم عفى على أصبعه السبابه ثلاث مرات وهو يقول في كل مرة ، آه آه قبل ، ماهو يأمر المؤمنين؟ قال : صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة... (٤٨)

وهذا القول من الخليفة المنصور يوضح أهمية صاحب البريد بل ويؤكد القول بأن خلفاء العصر العباسي الأول قد أولوا أعجاب البريد عناية كبيرة حيث عظموا جواسيس لهم السي جانب قيامهم بالخدمات البريدية كمهنتهم الاساسية، ثم ان مهمتهم لم تكن مقتصرة فقط على الجانب السياسي ، وانما كانوا يرسلون الى الخلفاء بكل اخبار الولايات في كل مجال، بينما يذكر عن الخليفة المنصور انه كان يتسلم أخبار الولايات من عمال البريد في كل ليلة فينظر فيها فاذا وجد سير الحياة منتظما في جميع الولايات وفي كل الجوانب تركها وشأنها واذا جاءه خبر أو معلومات عن أي جانب من جوانب الحياة في أي ولاية كانت ، يحسث عن السبب الذي جعل الأحوال تتغير على ذلك الجانب، ولايتهاون في الأمر حتى تعود الأوضاع الى أحوالها الطبيعية. (٤٩)

وعلى الرغم من صلاحيات عمال البريد لمراقبة أحوال البلاد فقد كانوا أيضا، يقعون في بعض الأخطاء والمظالم التي ليس من وراءها إلا الأهواء الشخصية وحب الذات، فيقومون برفع

تقارير عن بعض موظفي الدولة ، أو عن أحوال معينة في ولاية من ولايات الدولة دون ان يتأكد من صحة ما رفعوا من أخبار ، وأحيانا بتعمدون الاتهام من أجل التشفي والانتقام ربما بسبب الكراهية والحق من أفراد معينين في مؤسسات إدارية أو ولاية معينة^(٥٠) ، ومثل هذه الأعمال أشار إليها القاضي أبو يوسف في رسالته التي كتبها للخليفة الرشيد ذاكرا أنه في بعض الولايات بالدولة تخطيط كثير ، ومحاباة من قبل العيون وعمال البريد الذين يتم إرسالهم عن طريق الخلفاء ، ففي بعض الأحيان قد يعملون مع العمال على الرعية فيستقرون على أعمالهم وسوء سيرتهم بين الناس ، وربما في أحيانا أخرى كتبوا أو وشوا عن العمال والولاة بالم يفعولوا اذا لم يرضوا عنهم ، وعندئذ أوصي القاضي أبو يوسف الخليفة الرشيد بالحد من الحبطه في اختيار العيون وأصحاب البريد ، بل وحثه على أن لا يختار الا من تتوفر فيه صفات الصدق والأمانة والتقوى حتى لا يظلم الرعية ، ولا يكتب أو يقول الا الصدق وفي مثل هذه الحالة يصبح ناقلا صادقا قولا أو كتابة ، وهذا ما يحقق الهدف المرجو للامة والدولة سواء أكان الأمر متعلق بالأحوال الداخلية أو الخارجية للبلاد^(٥١).

ونخلص من بحثنا هذا الى ان العيون قد عرفوا عند المسلمين في بادى الامر لأهداف عسكريه ، فكانت هناك طلائع واستخبارات تسبق الجيوش الاسلاميه اثناء سيرها في محاربة الاعداد ، ولكن عندما توسعت رقعة العالم الاسلامي وكثرت الاحزاب المعادية والمعارضة للخلفاء أصبحت عندئذ هناك عيون يوظفون من قبل اطراف متعددة ، كالخلفاء والامراء والـوزراء ، وغيرهم من أجل جمع الاخبار عن اهداف معينه يرسمها لهم من يوظفهم لخدمته ، ولم تكن العيون فقط من اشخاص معينين من قبل الدولة وانما عمل في هذه المهنة فئات كالنساء (سواء من الحرائر أو الجوارى) ومن العبيد والموالي ومن موظفي الدولة كأصحاب البريد والشرطه وغيرهم .

عنه لعله يستقيم ويعود الى رشده، كذلك قصة حاطب بن ابي بلتعنه في الايام السابقة لفتح مكة، عندما ارسل رساله الى قريش يخبرهم باستعداد الرسول صلى الله عليه وسلم، مع العلم ان الرسول عرف ذلك بوحى من الله عز وجل، فاحضر جاطباً وسأله عن ذلك العمل فأخبره بالسبب الذى جعله يتصرف ذلك المصروف فقبله منه الرسول صلى الله عليه وسلم.

وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الذين كانوا يمارسون مهنة التجسس على المسلمين كان شديداً، فيذكر أنه اتاه رجل كافر وهو غي سفر فجلس معه واصحابه بعض الوقت ثم انسل فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: اطلبوه فاقتلوه. ويذكر أنه نفذ حكم الاعدام في معاوية بن المغيرة بن ابي العاصي، في السنة الثالثة للهجرة، لانه جاء الى المدينة، وهو كافر، فأخذ يجمع الأخبار والمعلومات عن المسلمين ثم هرب، فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فارسل خلفه من طارده حتى قتله، انظر تفصيلات اكثر، ابو محمد عبد الملك ابن هشام، السيره النبويه، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان وتاريخ النشر غير معروفين) مج ٢، ج ٢، ص ١٠٤-١٠٥، صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ط ٢ (بيروت: دار القلم، ١٤٠٨هـ/

١٩٨٨م) ص ٢٧٤ - ٢٧٥، ٣١٤ أحمد محمد عدوان "العين والطلائع الاسلاميه في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم)" المجلة العربية للعلوم الانسانيه، جامعة الكويت، مج ٢، عدد (٣٢)، ١٩٨٩م ص ١٧٦ (١٠) ابن هشام، السيره، مج ٢، ج ٢، ص ٤٨٦، عز الدين علي بن الاثير، الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ج ٢، ص ١٠٤.

(١١) انظر ترجمة لكل من طلحه بن عبيد الله وسعيد بن زيد، محمد بن سعد الطبقات الكبرى (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج ٢، ص ٢١٤ - ٢٢٥، ٢٢٩ - ٢٨٤، عز الدين علي ابن الاثير، أسد الغابه في معرفة الصحابه، تحقيق محمد ابراهيم البنا وآخرين (القاهرة: دار الشعب، د.ت.)، ج ٢، ص ٩٠.

(١٢) ابن هشام، السيره، مج ٢، ج ٢، ص ٦١٧، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (بيروت: دار سوييدان، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ج ٢، ص ٤٢١ وما بعدها، ابن سيد الناس، عيون الاثر مى فنون المعازى والشمال والسير، ط ٢ (بيروت: دار الافاق الجديد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ج ١، ص ٢٩١.

(١٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٤٩٦، محمد بن عمر الواعدى، كتاب المعازى، تحقيق طارسدن جونس، ط ٢ (بيروت: دار سوييدان، ١٩٦٦-١٩٦٧م) (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٤٠٤م) ج ٢، ص ١١٩، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١١٩.

- (١٤) ابن هشام، السيرة، مج ٢، ص ٦١٥ - ٦١٦، المباركفوري، الرحيق، ص ٢٠١ - ٢٠٢، يذكر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه لما خرج مع ابي بكر الصديق قابلا لشيخا من العرب فسألاه عن فريش فقال الشيخ، وهو لا يعلم انه يخاطب رسول الله عليه الصلاة والسلام " انه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فان كان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا... وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا، فان كان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا... " المباركفوري، الرحيق، ص ٢٠١ - ٢٠٢.
- (١٥) انظر ترجمة لحذيفة ابن اليمان، ابن الاثير، أسد الغابه، ج ١، ص ٤٦٨ - ٤٧٠.
- (١٦) ابن هشام، السيرة، مج ٢، ص ٢٣١ - ٢٣٢، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٨٠ - ٥٨١، المباركفوري، الرحيق، ص ٣٠٠.
- (١٧) قبيلتي ثقيف وهوازن من القبائل العربية العريقة، ولا زال احفادهم يسكنون في مساكنهم القديمة في الطائف وماحولها، عاتق بن غيث البلادي، معجم قبائل العرب (مكة: دار مكة للنشر والتوزيع، د.ت.) ج ١ - ٣، ص ٦٢ - ٦٤، ٥٢٤ - ٥٢٦.
- (١٨) انظر ترجمة لعبد الله بن ابي حذرو في ابن الاثير، اسد الغابه، ج ١، ص ٦٩ - ٧٠، ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (١٩) ابن هشام، السيرة، مج ٢، ص ٤٣٩ - ٤٤٠، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٧٢ - ٧٣، ابن سيد الناس، عيون، ج ٢، ص ٢٤٤.
- (٢٠) المباركفوري، الرحيق، ص ٣٥٧.
- (٢١) ابن هشام، السيرة، مج ٢، ص ٦١، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٠١ - ٥٠٣، المباركفوري، الرحيق، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.
- (٢٢) ابن هشام، السيرة، مج ٢، ج ٢، ص ٣٨٩، ٣٩٧.
- (٢٣) ابن هشام، السيرة، مج ٢، ج ٢، ص ٣٩٧.
- (٢٤) المباركفوري، الرحيق، ص ٣٨٣.
- (٢٥) اضم مكان يقع على الطريق الموصل بين مكة واليمامة وقيل مكان قريب من المدينة المنورة، انظر، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ج ١، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٢٦) ابن هشام، السيرة، مج ٢، ج ٢، ص ٣٩٧ ومابعدهما، ابن سيد الناس، عيون، ج ٢، ص ٢١٦ ومابعدهما، عماد الدين ابن كثير، البداية والنهاية، ط ٢ (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م) ج ٢، ص ٢٨٣ ومابعدهما.

(٢٧) انظر العديد من الأمثلة التي توضح ذكر بعض العيون الذين كانوا يرسلون من قبل الخلفاء الراشدين ليكون على مقدمة جيوش الفتوح الاسلاميه، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٤٠٤، ٤٧٥ - ٤٧٦، ٤٠٥، ٥١٥.

(٢٨) الحيرة مدينة من مدن العراق، وكانت من مساكن ملوك العرب في الجاهلية، انظر تفصيل عنها، ياقوت، معجم، ج ٢، ص ٣٢٨ - ٣٣١.

(٢٩) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٠٨.

(٣٠) لقد افاضت المصادر والمراجع في مواقف عمر بن الخطاب في العسس والتجسس على ما كان خرابا للمجتمع، فكان يخرج ليترب من كان يرتكب بعض المنكرات كشرب الخمر والزنا وماشابه ذلك، بل وكان يخرج لمساعدة الفقير والاشراف على اعانة المحتاج، انظر تفصيلات اكثر، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، عيون الاخبار (القاهرة: دار الكتب، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣ م) ج ٢، ص ٢٣ - ٢٤، عبد الوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤ م) ج ١، ص ٢٨٠ ومابعدهما، رفيق العظم. أشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسية. ط ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م) ص ٤١٧ ومابعدهما.

(٣١) ولعمر بن الخطاب رضى الله عنه مواقف عدة مع ولاء البصرة والكوفة ومصر وماكان يصله عنهم من شكاوى أو اتهامات وغيرها، بل كان له ايضا مواقف أخرى مع جباة الزكاة ومع بعض موظفي الدولة الاسلامية سواء في منطقة الحجاز وغيرها من مناطق العالم الاسلامي، وغالباً الذين ينقلون اليه الاخبار، كانوا من العيون الذين يرسلهم لمعرفة سير الأوضاع في البلاد، وأحياناً من بعض أفراد المسلمين الذين يذهبون الى الخليفة للشكوى والتذمر من بعض موظفي الخليفة، انظر أمثلة عديدة وتفصيلات أكثر عن عمر واهتماماته بأحوال المسلمين ومراقبة أحوالهم، جلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م) ص ١٢٠ ومابعدهما، رفيق العظم. أشهر مشاهير، ٣٨٦ ومابعدهما، حسن ابراهيم حسن. تاريخ الاسلام، ط ٢ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩ م) ج ٢، ص ٤٦٧.

(٢٢) ففي عهد بن أمية مثلا ظهر هناك معارضات وأحزاب مناهض للخلقا، كالعلوين والخوارج وغيرهم، في حين انها اتسعت الصراعات في عهد بني العباس الاوائل فظهر هناك صراعات وثورات متعددة بين العلوين والعباسين، بل وبين العرب والفرس ثم الأتراك.

(٢٣) حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج١، ص ٤٦٨ - ٤٧١.

(٢٤) ان الصراع بين العباسين والعلوين كان مستمرا خلال عهود خلفاء بني العباس الأول فلقد ثار العديد من العلوين في منطقة الحجاز وبلاد خراسان وغيرها، لكن خلفاء بني العباس كانوا أقوى من الثوار العلوين فلا يقومون بثورة الا ويقضى عليها فسي مهدها، انظر توضيحات اكثر عن تلك الصراعات الطبرى، تاريخ، ج٢، ص ٥١٥ وما بعدها، ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص ٥١٣ وما بعدها Farug Omar.

" Some Aspects of The Abbasid-Husaynid Relatin During The Early Abbasid period, 132-193. A.H./750-809. A.D." Arabica, Vol. XXII (1975) PP. 170 ff, Jacab Lassner
" Provincial Administration under The Early Abbasids: Abu - Jafar al-Mansur and The Governors of The Haramayn" Studia Islamica, Vol. XLIX (1979) PP. 39ff.

(٢٥) انظر أحمد بن يحيى البلاذرى، انساب الاشراف، تحقيق محمد المحمودى (بيروت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ج٢، ص ٨٥ - ٨٦، الطبرى، تاريخ، ج٢، ص ٥١٩، مؤلف مجهول العيون والحدائن في اخبار الحقائق، تحقيق ام. دى غوى (لیدن: مطبعة بريل، ١٨٦٩م) ج٢، ص ٢٣٤ Philip Hitti, History of The Arabs, 10th. ed. (London: 1970) P. 325.

(٢٦) الحيزان زوجة الخليفة المهدى العباسى، وهي من بلاد جرش ببلاد اليمن، انظر ترجمة لها، ابوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.) ج١٤، ص ٤٣٠ وما بعدها.

(٢٧) انظر تفصيل عن أسرة البرامكة ومكانتهم في عهد الخليفة هارون الرشيد، أحمد شلبي موسوعة التاريخ الاسلامي، ط١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م)، ج٣،

(٣٨) جمال الدين ابو الحسن الحلبي . اخبار الدول المنقطعة ، تاريخ الدولة العباسية ،

تحقيق مسفر حسن الزهراني (القاهرة : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٣٩) لقد وضع الخليفة الرشيد الخلافة من بعده في ولده الأمين ثم المأمون لكن عندما توفي الرشيد قام الامين بخلع المأمون من ولاية العهد ثم التصدى له ومحاربتة ، فلم يكن على المأمون الا أن يجهز جيوشه ويرسلها الى العراق فقتل الخليفة الأمين وسيطر المأمون بعد ذلك على الخلافة بعد حروب صار ضحيتها الكثير من الناس . الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٧٤ ومابعدھا ، أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ ، ج٢ ، ص ١٦٥ وما بعدها .

(٤٠) أنظر لمعلومات أكثر عن الفضل بن سهل ، أحمد شلبي ، موسوعة ، ج٣ ، ص ١٨٦ ،

١٨٩ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(٤١) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٧٦ ومابعدھا أحمد شلبي ، موسوعة ج٣ ، ص ٣١٨ ومابعدھا .

(٤٢) انظر S.B. Samadi " Some Aspects of the Theory of the State Administration under the Abbasid" Islamic Culture, Vol XXIX, No.2, April, 1955, PP. 146-7.

(٤٣) الازدي ، اخبار الدول ، ص ١٥٧ .

(٤٤) انظر الصمدى ذكرھا عن ابن طيفوز ،

Samadi " Some Aspects " , PP. 146-7.

Samadi " Some Aspects" P. 148. (٤٥)

Samadi " Some Aspects" P. 147ff; Mawlawi . (٤٦)

A. Husaini, Arab Administration (Madras; Periamet, 1949) P. 168, 178 ff.

(٤٧) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٦٧ ، ٦٨ .
Reuben Levy, The Social Structure of Islam
(Combridge : 1957 , P. 300; Hitti, History, P. 322_

323; Elie Salem. Muslim Administration. Islamic Culture,
Vol. XXX III (1959) PP. 19ff; Husaini. Arab, Administration
PP. 163_178.

- (٤٨) الطبرى، تاريخ، ج١، ص ٦٧ - ٦٨.
- (٤٩) انظر تفصيلا اكثر، الطبرى، تاريخ، ج١، ص ٧٠، ابراهيم أحمد العدوى " التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربي " المجلة التاريخية المصرية، (القاهرة، ١٩٧١م)، ص ٧٤ - ٧٦ وقد سلك خلفاء بني العباس الاوائل الذين جاءوا بعد الخليفة المنصور نفس مسلكه فكانوا يحرصون على جمع الأخبار من الولايات عن موظفيهم في كل مكان عن طريق عمال البريد، سواء في عاصمة الخلافة بالعراق، أو في كل ولاية من ولايات الدولة الاسلامية، ابو الفرج الأصفهاني، كتاب الاغانى، تصوير بالأوفس عن مطبعة بولاق (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ج٢، ص ٢١٠، ج١، ص ٣٠٥، القاضي الرشيد ابن الزبير الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله (الكويت: الناشر غير معروف، ١٩٥٩م)، ص ١٨٤، الطبرى، تاريخ، ج١، ص ٦٨، ٧٣، عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد، دراسة تاريخية اجتماعية، سياسية، (بيروت: مكان النشر غير معروف، ١٩٥٦م) ج٢، ص ٢٢٨، PP.25ff، " Muslim " Salem P. 300، Levy, Social

- (٥٠) ومثل هذه المغالطات حدثت في عهد الخليفة هارون الرشيد العباسي حيث يذكر أن صاحب البريد في الحجاز، ويدعى حماد الزيدى، كان قد نقل بعض المعلومات الغير صحيحة الى الخليفة عن قاضي، مكة، فلم يتأكد الخليفة من صحة ما نقل اليه وانما عاقب القاضي ثم عزله من منصبه مع العلم أنه كان مظلوما، انظر تفصيلا للقصة، الاصفهاني، الاغانى، ج٢، ص ٢١٠، ج١، ص ٣٠٥.
- (٥١) القاضي ابو يوسف يعقوب. كتاب الخراج، ط٣ (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٢هـ) ص ١٠٧، ١١١.



" مصادر البحث "

أولاً : - المصادر والمراجع العربية :

- ابن الاثير ، عز الدين علي . الكامل في التاريخ (بيروت : دار صادر ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) .
- الغاب في معرفة الصحابة . تحقيق محمد ابراهيم النبا وآخرين (القاهرة : دار الشعب ، تاريخ النشر غير معروف) .
- الأصفهاني ، ابو الفرج علي . كتاب الأغاني ، تصوير بالأوفست عن مطبعة بولاق ، (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) .
- البخارى ، ابو عبد الله محمد اسماعيل . صحيح البخارى (القاهرة : دار مطابع الشعب ، تاريخ النشر غير معروف) .
- البغدادى ، أحمد بن على الخطيب . تاريخ بغداد (بيروت : دار الكتاب العربي ، تاريخ النشر غير معروف) .
- البلادى ، عاتق بن غيث . معجم قبائل العرب (مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع ، تاريخ النشر غير معروف) .
- البلادى ، أحمد بن يحيى . انساب الاشراف ، تحقيق محمد محمودى (بيروت : الناشر غير معروف ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .
- الجومرد ، عبد الجبار . هارون الرشيد ، دراسة تاريخيه ، اجتماعيه سياسيه (بيروت : مكان النشر غير معروف) .
- حسن ، حسن ابراهيم . تاريخ الاسلام ، السياسى ، والدينى والثقافى والاجتماعى ، طه (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩م) .
- الحلبي ، جمال الدين ابو الحسن . اخبار الدول المنقطعة ، تاريخ الدولة العباسية ، تحقيق مسفر حسن الزهراني (القاهرة : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .
- ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني . صحيح سنن المصطفى (القاهرة : المطبعة التارزيه ، تاريخ النشر غير معروف) .
- ابن الزبير ، القاضي الرشيد . الذخائر والتحف . تحقيق محمد حميد الله (الكويت : الناشر غير معروف ، ١٩٥٩م) .

- السبكي، عبد الوهاب بن علي. طبقات الشافعية الكبرى تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (القاهرة : مطبعة عيسى الحلبي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).
- ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى (بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ابن سيد الناس. عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير، ط٢ (بيروت: دار الافاق الجديد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م).
- السيوطي جلال الدين. تاريخ الخلفاء (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
- شلبي، أحمد - موسوعة التاريخ الاسلامي، ط١ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية. ١٩٧٨م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الامم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
- عدوان، أحمد محمد. (العيون والطلائع الاسلاميه في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) " المجلة العربية للعلوم الانسانيه، جامعة الكويت مج ١ ، عدد (٣٣) ١٩٨٩ م ص ١٦٢ - ١٧٩.
- العدوي، ابراهيم أحمد. التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربي " المجلة التاريخية المصرية (القاهرة : ١٩٧١ م) مج ١
- العظم ، رفيق. أشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة، ط٢ (بيروت : دار الفكر، ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م)
- ابن قتيبه، أبو عبد الله محمد بن مسلم. عيون الأخبار (القاهرة : دار الكتب، ١٩٦٣ م)
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين. تفسير القرآن الكريم، تحقيق لجنة من العلماء ، ط٢ (بيروت دار الاندلس ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م).
- البداية والنهاية، ط٢ (بيروت : مكتبة المعارف، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م).
- المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم، ط٢ (بيروت : دار القلم ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م).
- ابن منظور، جمال الدين محمد. لسان العرب، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة، تاريخ النشر غير معروف).
- مؤلف مجهول. العيون والحدائق في أخبار الحقائق. تحقيق ام - دى غوى (ليدن : مطبعة ابريل ، ١٨٦٩ م).

- الواقدي، محمد بن عمر. كتاب المغازي تحقيق مارسدن جونز، ط٣ - مصر من طبعة لندن عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦م - (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)
- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان وتاريخ النشر غير معروف) .
- ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله. معجم البلدان (بيروت : دار صادر، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .
- يعقوب، القاضي ابو يوسف. كتاب الخراج ، ط٣ (القاهرة : المطبعة السلفية، ١٣٨٢هـ) .

ثانيا العراجع الأجنبية :

- Hitti, Philip. History of the Arabs, 10 th. ed. (London, 1970).
- Husaini, Mawlawi. S. Arab Administration (Madras, 1949)
- Lassner, Jacob " Provincial Administration Under The Early Abbasids : Abu-Jafar at. Mansur and The Governors of the Haramayn" Studia Islamic, Vol.XLIX (1979) pp. 39-53.
- Levy, Reuben. The Social Structure of Islam (Combridge, 1957)
- Omar, Farug. " Some Aspects of The Abbasid-Husaynid Relation During The Early Abbasid Peirod', 132-193. A.H/ 750-809. A.D" Arabica, Vol.XXII (1975) pp. 170-179
- Samadi, S.B. " Some Aspects of The Theory of the State Administration under the Abbasid" Islamic Culture, Vol. XXIX, No.2. April (1955) pp.120-150.
- Salem, Elie, " Muslim Administration Islamic Culture, Vol. XXX III (1959) pp. 19-30.
- Suleman, Mohammad." Espionage in pre-Islamic Arabia" Quarterly, Vol. XXX II, No. 1, (1988) pp. 21-33.

